(الشقاق في العائلة)

﴿ محبة الذات ﴾

اخبرني ثقة قال : طمع شاب ذو مركز حسن بالاقتران من احدى الفتيات المثريات وقد ظن ان استخدامه في مأموريه عاليةوان حصوله على راتب شهري عظيم وان مستقبله اللامع سيقوم مقام الثروة الشخصية ويرضي الفتاة التي نوى الاقتران منها فيستولي على ﴿ دوتتها ﴾ الكبيرة باستيلاءه على يدها فيصلح بريعها حاله ويتمكن من انتظار المستقبل الحسن بحالة حسنة .

فارسل بخطبتها قسيساً محترماً وقوراً حادث أم الابنة فاستقدمتها وتركتها فى غرفة الاستقبال مع الكاهن وخرجت . وقبل ان يفوه الكاهن ببنت شفة قالت له : أنا أعلم أيها المحترم سبب قدومك فلا تتعب نفسك بالحديث الطويل فعد وقل لمن أرسلك انه اذا كان قادراً على القيام بشروطي فاهلاً به وسهلاً والا فلا يمكني قط ان أرضى به بعلاً لي .

فاحتار القسيس وأدهشه ما سمع غير انه سألها عن شروطها ليعلم الى أين يصل الغرور ببنات هذا الزمن فقالت : أولاً ينبغي ان يكون لي عربة بخيلها واصطبلها وحوذيها خاصة بي وتحت أمري . ثانياً ان يكون منزلي قصراً بديعاً مستكملا الرياش والزخرفة مؤلفاً من دارين احداهما مختصة بي والاخرى به . ثالثاً . ان يكون لي وحدي الخدم اللازمة وان يكون له مثلها مختصة بخدمته . رابعاً . ان يستأجر لي لوجاً في الاوبرا الخديويه على مدار السنة . الى غير ذلك من المطالب التي اذا

تحققت استغرقت دونه المغرورة بعد مضي سنتين أو ثلاث .

أما القيس فلم يسعه عند سماعه ذلك الا الانصراف ونصيحة مرسله بان يقلع عن عزمه ويرضى بما قسم له ويغض النظر عن الاقتران بتلك الفتاة المحبة لذاتها اذا كان يريدان يصرف باقي عمره سعيداً وهكذا كان .

فعند ما سمعت هذا الحديث قلت في نفسي يا لها من فتاة قد غرها الشباب بعنفوانه وشغلتها محبة نفسها عن النظر في عواقب تلك الشروط الوخيمة وما يمكن ان يأتي به الغد من نفاذ المال وفقدان الثروة وعدم وجود يد تواسيها أو قلب محب يشاطرها ما تشعر به من المتاعب والاكدار لتغير العوائد وانقلاب معيشة الابهة والاسراف الى حياة وحدة وشقاء يزيدها نقر الحال ونكد الحصام الذي يقصر العمر ويدمي القلب ويذهب بالصحة ويأتي بالامراض والاسقام . فوا رحمتاه لشبان يقودهم سوء حظهم ونكد طالعهم للزواج بفتيات منشغفات بذواتهن المقدسة لاتكون نياتهن بعيدة عن نوايا فتاة القصة السالفة غير انهن يكن أقل قحة منها أو أكثر خداعاً . ووا رحمتاه للعائلات التي يكون ركناها فتاة مغرورة بدريهمات احضرتها من بيت ابيها وشاب مقل اغراه الطمع فتعامى عن اخلاق زوجته واميالها وظن أن ثروتها خالدة لاتفنى أو أمل في الايام خيراً فجاءته على عكس ماظن فيها فاي سلام يرجي وجوده في بيت لم يفتكر رباه حين زواج الواحد بالآخر الا بشخصه الكريم ولم يحب في قرينه غير ذاته هو

لاينكر ان محبة الذات لاتكون دائماً على هذه الدرجة من الافراط ولكنها مهما قلت فهي من أكبر دواعي الحصام في العائلة والانشقاق

في البيت لان المحب لذاته لا يمكنه أن يفهم تماماً ظروف غيره ولا أحواله الادبية وانفعالاته النفسانية فهو يحاسب عشيره على القليل ولا يحاسب ذاته على الكثير .

فحب ذاته لا يقدر أن ينسى انانيته في الاوقات التي يجب انكار الذات فيها فهو ان سمع من عشيره ما يسوءه لا يحسب حساب الامر الذي دفعه الى تلك الاساءة بل هو يزنها بمقدار اثرها من نفسه فلا يفتكر ان أساءة المسيء اليه تصغر كثيراً اذا كان الدافع اليها الضجر والانفعال النفساني الناتج عن أمور خارجية أو عن مرض أو هياج عصبي وقتي . فتراه في اغلب الاحيان يستعظم الامر الصغير الذي لا أهمية له في حد ذاته متى كان هو نفسه في حالة عصبية أو تحت تأثير الانفعال

ولكم يستعر الشر لكلمة قيلت عرضاً لو تغاضى عنها أحد الفريقين لاستمر السلام سائداً والافكار مطمئنة ولكن هي محبة الذات تجسم الامور الطفيفة لدينا متى صدرت من غيرنا وتستصغر العظيم عند صدوره منا ولا يخفى ما بذلك من الاهتضام الذي لا يطيقه كل انسان خصوصاً اذا كان هو ذاته أيضاً محباً لذاته

ناهيك عن ان المحب لذاته يحاول دائماً محو انانية كل من يحيط به ويريد أن يرغمهم للاعتراف بانانيته المقدسة وحدها فهو يريد ان يرى الغير يعتقدون فيه الاهلية لكل محبة واكرام دون أن يهتم بردتلك المحبة وذلك الاكرام لمن يتطلبهما منه فيقتضي لنفسه كل خدمة ويطلب من الغير كل عمل يعود على ذاته المحبوبة بالراحة والرفاهة حتى انه ليبتغي أن يكره غيره ما يكرهه هو من المأكولات ويحب ما يحب الى غير ذلك

ولذلك لايمضي عليه الزمن القصير الا ويجد الكل ينفر منه ويبتعد عنه ولذلك يظل وحيداً بين أهله منفرداً بين ذويه ان حزن لم يشاركه أحد في حزنه وان فرح لايجد قلباً يبتهج لسروره ولذلك تتساوى لديه الظروف وتتشابه الاحوال فيبقى اليف أفكاره وحليف تصوراته حتى اذا وقع تحت حمل لايجد من ينتشله منه فيندم على سلوكه ولات ساعة مندم

بلاء أم ابتلاء

وردتنا هذه الرسالة من قلم حضرة الاديب الفاضل والكاتب المجيد نقولا افندي حداد فأثبتناها بحروفها اقراراً بفضل كاتبها وهي :

نشأت ماري في حجري ابويها زهرة شبابهما وثمرة حياتهما. فأنماها ماء الدلال وحرسها الحنو وعاشت في ظل والديها وردة نضيرة . وكانت بهجتهما التي لاتزول وينبوع صفائهما الذي لايتكدر ومصدر تعزيتهما الذي لاينتهي. فاينما ذهبا كانت معهما موضوع فخرهما وسرورهما وكيفما تحركت كان يخفق لحركتها فؤادهما ومهما تكلمت حفظا كلامها كانه حكمة سليمان او وحي الله وليس ذلك الا لان عين الحب عمياء. وكانا يعجبان بكل ما تقول ويتناجيان فيما بينهما قائلين : « يالله ما اذكى ماري واحذقها وما اجملها والطفها فلا بدّ ان تكون يوماً ما فتنة الفتيان الاعيان وموضوع تفكر شبان المستقبل » فقالت امها : « والله اني لاجعلنها مليكة الجمال وآية الحسن وقال ابوها : « والله لابذلن النفس والنفيس في سبيل تعليمها وتهذيبها واجعلنها ربة العلم ومفردة في الادب »